مباحث في سورة الإنفطار
(دراسة تحليلية عقدية)

Investigations into Surat Al-Infitar

"A Doctrinal Analytical Study"

إعداد

مريم مجيد عبد الله

وزارة التربية، مديرية تربية بغداد الكرخ الثالثة

ثانوية غانم حمودات المختلطة للمتميزين

Maryam Majeed Abdullah

maryam 71majeed@gmail.com

الملخص

حاولت في هذا البحث الكشف عن المعنى الظاهر والخفي لسورة الانفطار، وتوضيح المباحث العقدية فيها، وبينت ذلك من خلال المنهج الوصفي التحليلي، وشمل بحث: **((مباحث في سورة الانفطار «دراسة تحليلية عقدية »))** على مقدمة ومبحثين فكان المبحث الاول: بين يدي السورة وهو من ثلاثة مطالب فكان الأول في: تعريف الانفطار لغة واصطلاحا، والثاني عن: أسم السورة ومكان وسبب نزولها وترتيبها، أما المطلب الثالث فكان في: مناسبة سورة الانفطار لما قبلها وما بعدها والوجوه البلاغية فيها. اما المبحث الثاني: فكان في المسائل العقدية في سورة الانفطار فكان المطلب الأول عن: اليوم الآخر وأهوله، بينما كان المطلب الثاني عن: الربوبية لغة واصطلاحاً، في حين جاء المطلب الثالث عن: الملائكة، أما المطلب الرابع فكان عن: الجزاء بالجنة أو النار، بينما كان المطلب الخامس عن: الشفاعة، وأود أن أبين بأني قد بدأت بمطلب اليوم الآخر قبل مطلب الالهيات لأن؛ السورة بدأت بعلامات الساعة الكبرى فجاء تقسيم الموضوع حسب ترتيب الآيات في السورة، كما أود أن اذكر بأني لم اتطرق في البحث الى خلافات المتكلمين العقدية في هذه المباحث لأن؛ ذلك يطول شرحه ولا يتسع هذا البحث له، ثم أنهيت البحث بخاتمة شملت خلاصة لأبرز ما توصلت اليه من نتائج وتوصيات.

Abstract:

I tried to search in this research for the apparent and hidden meaning of Surat Al-Infitar, and to clarify the dogmatic investigations in it, and I showed this through the descriptive and analytical approach, and the research included (Investigations in Surat Al-Infitar "an analytical study") on an introduction and a topic, so the first topic was: In the hands of the Surah, the third edition It was in: the occasion of Surat Al-Infitar for what preceded it, after it, and after it, and the aspects of communication in it.As for the second topic: it was in the topic of the complex in Surat Al-Infitar, the first requirement was about: The Last Day and its horrors, while the second requirement was about: Divinity linguistically and idiomatically, while the demand came The third is about: angels, while the fourth requirement was about: reward, heaven and hell, while it was The fifth requirement is about: intercession, and I would like to state that I have started with the last day before the investigations of divinities because; The surah began with the major signs of the Hour, so; The division of the topic came according to the order of the verses in the surah, and I would like to mention that I did not touch in the research on the doctrinal differences of the theologians in these topics because; This is a long explanation, and this research does not accommodate it, then I finished the research with a conclusion that included a summary of the most prominent findings and recommendations .

المقدمة

الحمد لله العظيم الذي منَّ علينا بالإيمان وعلمنا القرآن والصلاة على نبينا وشفيعنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الاخيار وبعد...

مشكلة البحث:

ضعف إيمان العباد، وتناسيهم لفناء الكون بما فيه، وعدم خلودهم في الدنيا.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

هو تسليط الضوء على الآراء العقدية في سورة الانفطار وتناسب الآيات في بيان دقة الالفاظ التي توضح قيام الساعة.

أهداف البحث فرضيته:

محاولة التذكير بمشاهد اليوم الآخرة، والعمل لذلك اليوم العصيب.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبات والمنشورات العلمية، وجدت عدداً من البحوث التي سبقني بها أهل الاختصاص في بحث تحليل السور القصار منها:

- التفسير العقدي لجُزء عمَّ، أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، قسم العقيدة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم.

- الأساليب النحوية والبلاغية في سورة الانفطار، براء هاشم علوان، كلية التربية للبنات/ جامعة الانبار. الا اني لم أجد من بين البحوث دراسة عقدية وتحليلية معاً فحاولت جاهدة أن أجمع بين كل ذلك.

- المضامين العقديَّة في قصار السور(دراسة عقديَّة تحليلية)، حمزة علي عواد العظامات، كلية الشريعة/ أصول دين، ١٠١٨.

حدود البحث:

حاولت جاهدةً في هذا البحث جمع خلاصة ما كتب في كتب التفسير، وكتب العقيدة عن سورة الانفطار وعلى الالمام بكل ما خص السورة بكل جوانبها.

المبحث الأول
بين يدي السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شاءَ رَكَّبَكَ كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ وَما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ وَما أَدْراكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْراكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} صدق الله العظيم

المطلب الاول : تعريف الانفطار لغة واصطلاحا

أولاً: الانفطار لغة: فطره فطرا أي: شقه فانفطر، وانشق: والأصل في المعنى هو الشق الأول(١)، وانفطار الشَّيءُ تشقق أَو تصدع، وَيُقَال انفطر الْغُصْن بَدَأَ نَبَات ورقه، ومنه تفطر الثَّوْب وتفطرت الأَرْض بالنبات وتفطرت الْيَد أَو الْقدَم اذا تشقق(٢)، ومنه قوله تعالى:{ **تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا** }(٣)، وقوله تعالى:{**السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً**}(٤) وَجاء فِي الحَدِيث أن النبي ﷺ: ((**كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ**))(٥).

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار، دار مكتبة الحياة، ط.١، بيروت،١٩٦٠م: ٤/٤٢٥، ٤٢٦.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون، دار الدعوة، د. ط، ١٤٣١هـ: ٢/٦٩٤؛ التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط.٢، دمشق،١٩٩٦م: ص٢٣٨.

(٣) سورة مريم، الآية: ٩٠.

(٤) سورة المزمل، الآية: ١٨.

(٥) صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار طوق النجاة. تصوير: د. محمد زهير الناصر، بيروت،٢٠٠١: (٦/١٣٥، حديث رقم:٤٨٧٣).

ثانياً: الانفطار اصطلاحا: ويشمل كل المعاني اللغوية وهو تصدع وانشقاق السماء الذي يغير نظام الكون، وقال بعض أهل العلم: تتشقق السماء يكون لنزول الملائكة، فلا تتشقق السماء حتى تنزل الملائكة منها، وهو سبب لانفطار السماء، ويكون ذلك بأمر الله، وانه احد العلامات الكبرى لقيام الساعة(١). والمعنى المراد من الانفطار هنا انفطار السماء، والذي يشير إلى الظواهر الكونية الغريبة التي تزعزع كيان الكون، وتقلبه رأسا على عقب، وهي ظاهرة كشف الإنسان عن حقيقة نفسه بنفسه، واطلاعه على أمره، وعلى أسراره التي تنكشف له انكشافا تاما(٢).

ومن خلال تتبع المفردات اللغوية يتضح أن كل تعريف أهل اللغة حول الانفطار تدل على معنى الانشقاق وتغير الحال، وتبدله.

المطلب الثاني: أسم السورة ومكان وسبب نزولها وترتيبها.

اولاً: اسم سورة الانفطار ومكان نزولها.

الانفطار: هو اسم سورة من سور القرآن الكريم، وسميت «**سورة الانفطار**» في معظم التفاسير بينما سميت في البعض الاخر « **سورة إذا السماء انفطرت**» كما عنونها البخاري رحمه الله في كتاب التفسير في صحيحه، ووجه التسمية في ذلك وقوع جملة الانفطار في أولها فعرفت بها، كما سميت في بعض التفاسير ب»**سورة انفطرت**»، أو «**سورة المنفطرة**» (٣). أما مكان نزول سورة الانفطار كان في مكة وهي من السور المكِّيَّة النزول بإجماع العلماء(٤).

ثانيا: سبب نزول سورة الانفطار .

ذكر المفسرون ان سبب نزول سورة الانفطار، هو دلالة على أشراط الساعة والتي تنبه على إعادة الحقوق والعدالة وذكر أن بعض آياتها نزلت في بعض العصاة من المشركين كالوليد بن

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت:١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، د. ط، تونس، ١٩٨٤م: ٢٧٦/٢٩.

(٢) ينظر:التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري(ت:١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، ط.١، لبنان، ١٩٨٥م: ٣٩٠/٦.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور التونسي، (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر ، د. ط، تونس، ١٩٨٤هـ: ١٦٩/٣٠.

(٤) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط.١، بيروت، ١٤٢٢هـ: ٤١٠/٤.

المغيرة، والأسود بن شريك الذي ضرب النبي ﷺ فلم يعاقبه الله تعالى، بينما ذكر أن سبب نزول الآية يخص جميع العصاة وهو الأقرب، لأن خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ(١).

ثالثا: ترتيب نزول سورة الانفطار وعدد آياتها وحروفها وفضائلها.

كان ترتيب سورة الانفطار بين سور القران الكريم هو الرقم ٨٢ ترتيباً لا نزولاً، أما ترتيبها نزولاً فقد نزلت بعد سورة النازعات وقبل سورة الانشقاق، وعدد آياتها تسع عشرة آية(٢).

أما عدد حروفها فهو ثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفًا، وثمانون كلمة(٣).

رابعا : فضائل السورة.

وجاء في السنة عن ابْنَ عُمَرَ أن الرَسُول ﷺ قال: ((**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**)) (٤).

كما ذكر المفسرون عن فضائل سورة الانفطار في كتبهم:

١- من فضائل سورة الانفطار أن: ((**من قرأ إذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة**))(٥).

---

(١) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت:٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، د. ط، القاهرة،١٢٨٥: ٤٩٦/٤.

(٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: د.عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط.١، بيروت، ١٤١٦هـ: ٤٥٨/٢.

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: أ. نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، ط.١، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ: ٧/٢٩.

(٤) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي أبو عيسى، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ط.٢، مصر، ١٣٩٥هـ:(٤٣٣/٥، رقم:٣٣٣٣). صححه الألباني.

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، ط.٣، بيروت، ١٤٠٧هـ :٧١٧/٤؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي،(ت : ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط.١، بيروت، ١٤١٨هـ:٢٩٣/٥.

٢- وذكر أيضا نفس الحديث بإضافة ((**وأصلحَ له شأنَه**)) [١].

٣- وجاء في مجمع البيان: **((من قرأ هاتين السورتين إذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينه في صلاة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يحجزه من الله حاجز ولم يزل ينظر إلى الله وينظر الله إليه حتى يفرغ من حساب الناس))**[٢].

المطلب الثالث: مناسبة سورة الانفطار لما قبلها وما بعدها والوجوه البلاغية فيها.

أولاً: مناسبة سورة الانفطار لما قبلها وما بعدها.

١. مناسبة سورة الانفطار لما قبلها وهي سورة التكوير كون السورتين مبدوءتان بوصف ليوم القيامة، وما يحدث فيها من أهواله وتبدل أحواله [٣].

٢. أما مناسبتها سورة الانفطار لما بعدها من سورة المطففين هو أن الجهل بمعرفة االله هو السبب في علة التكذيب بيوم القيامة الذي يصل بالمشركين الى الاعتداء والإثم، وقد جاءت مناسبتها لسورة المطففين التي تبين بأن نتائج التكذيب بآيات الله يحصل رينا على القلب، فيبعد الانسان عن طاعة الله تعالى، بالإضافة الى إن في سورة الانفطار التعريف بالحفظة الكاتبين، وفي سورة المطففين مقر كتبهم، وعرضها في القيامة ويعد هذا مظهراً من مظاهر تناسب ما بين سورة الانفطار وسورة المطففين[٤].

ثانياً: الوجوه البلاغية في سورة الانفطار.

تضمنت سورة الانفطار عدداً من وجوه البيان والبديع وهي[٥]:

---

(١) التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١-٥٣٧هـ)، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، ط.١، اسطنبول- تركيا،٢٠١٩: ٢٤١/١٥.

(٢) مجمع البيان في تفسير القران، ابوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: باشم الرسولي المحلاتي، احياء التراث العربي، د.ط، د.ت، لبنان - بيروت: ٦٧٩/١٠ .

(٣) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، ط.٢، دمشق،١٤١٨هـ: ٩٥/٣٠.

(٤) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت:١٤٠٩هـ)، دار السلام، ط.٦، القاهرة، ١٤٢٤هـ: ٦٤٢٦/١١،٦٤٣٧؛ تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط.١، مصر، ١٣٦٥هـ: ٨٧/٣٠.

(٥) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط.١، لقاهرة،١٩٩٧م: ٥٠٤/٣.

١. الاطباق[١] بين كلمة {**قَدَّمَتْ**} وكلمة {**أَخَّرَتْ**} وهو من المحسنات البديعية.

٢. المقابلة[٢] في قوله تعالى: {**إِنَّ الأبرار لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الفجار لَفِي جَحِيمٍ**}[٣] بين الأبرار والفجار، والنعيم بالجحيم وفيه أيضاً من المحسنات البديعية ما يسمى بالترصيع.

٣. الاستعارة المكنية[٤] فقد شبَّه الكواكب بجواهر قطع سلكها فتناثرت متفرقة، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الانتثار على طريق الاستعارة المكنية.

٤. الاستفهام للتوبيخ والإنكار في قوله تعالى: {**يا أيها الانسان مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكريم**} ؟[٥].

٥. التنكير في كلٍ من لفظة {**نَعِيمٍ**} ولفظة {**جَحِيمٍ**} للتعظيم والتهويل.

٦. الإطناب[٦]بإعادة الجملة {**وَمَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدين ثُمَّ مَآ أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدين**}؟ [٧] لتعظيم هول ذلك اليوم وبيان شدته كأنه فوق الوصف الخيال.

٧. السجع المرصَّع [٨]كما في قوله تعالى: {**إِذَا ا لسماء انفطرت وَإِذَا الكواكب انتثرت**}[٩] وقوله تعالى: {**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ**}[١٠].

---

(١) الاطباق: هو إلصاق اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وسميت مطبقة، لانطباق اللسان، والتصاقه بالحنك الأعلى عند النطق به، وحروفه هي:»الصاد، والضاد، والطاء،والظاء. ينظر: العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري(ت:١٣٦٧هـ) تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، ط.١، الإسكندرية، ٢٠٠٤: ص٦١.

(٢) المقابلة: هو» أن يجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده». ينظر: من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ(ت:١٤٢٩هـ)، ١٩٨١: ١٨٢/١.

(٣) سورة الانفطار، الآيات: ١٣،١٤.

(٤) الاستعارة المكنية: «هي تشبيه الشيء على الشيء في القلب». كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية،ط.١، بيروت -لبنان، ١٩٨٣م:ص٢١.

(٥) سورة الانفطار، الآية: ٦.

(٦) الاطناب: «هو بسط الكلام لتكثير الفائدة «. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط.١، ١٤١٢هـ:ص٥٦.

(٧) سورة الانفطار، الآيات: ١، ٢.

(٨) السجع المُرصَّع: «هو ما اتفقت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتّقفية». جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي(ت:١٣٦٢هـ)، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت،١٤٣١هـ: ص٣٣٠.

(٩) سورة الانفطار، الآيات: ١٠، ١١.

(١٠) سورة الانفطار، الآيات: ١٧،١٨.

المبحث الثاني
المسائل العقدية في سورة الإنفطار

ضمت سورة الانفطار عدداً من المباحث العقدية المختلفة فشملت العقيدة بأكملها بأقسامها الرئيسة الثلاث[١]: الإلهيات، والنبوات(التي جاء ذكر أحد مباحثها وهو مبحث الشفاعة)، والسمعيات ولعل أكثر مباحثها هي من السمعيات، والسمعيات: هي ما «لا طريق إلى معرفتها إلا بالكتاب والسنة، والأصل في وصولها إلينا السماع فقط؛ أو مع القراءة، ولا مدخل للعقل في الوصول إلى ما يذكر في هذا القسم، ويجب الإيمان به كالملائكة والجن والأرواح واليوم الآخر والجنة والنار إلا بالفهم عن الكتاب والسنة الصحيحة»[٢].

المطلب الأول: اليوم الآخر وأهواله.

جاء ذكر أهوال اليوم الآخر في سورة الانفطار في قوله تعالى:{ **إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت**}[٣].

وجه الدلالة: تتحدث هذه الآيات عن علامات الساعة وما يحدث في اليوم الآخر من انشقاق السماء وسقوط الكواكب، طمس نور النجوم، وتساقطها بعد موتها، وتناثرها بزوالها عن بروجها[٤]. فيفجر الله البحار حتى يختلط بعضه في بعض العذب في المالح، وتفتح القبور واخرج من فيها من الموتى أحياء، وجعل أسفله أعلاه، ففي ذلك اليوم ستعلم كل نفس ما قدمته من عمل صالح، أو ما أخرت مما أمرت به من حق لله عليه لم تعمل به[٥].

---

(١) ينظر: دراسة في السمعيات، محمد عقيل المهدلي، دار الحديث، القاهرة، ط.١، ١٩٩٦م: ص٧.

(٢) (٣) تبسيط العقائد الاسلامية، حسن محمد أيوب(ت: ١٤٢٩هـ)، دار الندوة الجديدة، ط.٥، لبنان- بيروت، ١٤٠٣هـ: ص ١١٩.

(٣) سورة الانفطار، الآيات: ١-٤.

(٤) الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري(ت:١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، د.ط، ١٤٠٥هـ: ٤٣٦/١١؛ صفوة التفاسير، الصابوني، ٥٠٣/٣.

(٥) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، د. عبد السند حسن يمامة، ط.١، ٢٠٠١م:١٧٤/٢٤-١٧٦.

اليوم الآخر هو يوم ذو شأن عظيم وهو أحد مباحث السمعيات وكل ما عرفناه عنه وصلنا عن طريق النبي محمدﷺ، وسأحاول في المطلب التحدث عنه بإيجاز موضحة تعريفه، وبعض أسمائه، وحكم الإيمان به والأدلة عليه، ومن أراد الاستزادة فليرجع الى مضان الكتب.

أولاً: تعريف اليوم الآخر لغة واصطلاحاً.

اليوم الآخر لغةً: هو يوم القيامة[١] أما **اليوم الآخر اصطلاحاً:** فهو آخر أيام الدّنيا؛ لأنه اليوم الذي لا يوم بعده غيره، وفيه الحشر، والنشر، والحساب، والجزاء، ودخول أهل الجنّة بالفضل الإلهيّ، ودخول أهل النّار بالعدل الربّانيّ[٢].

ثانياً: أسماء اليوم الآخر.

تعددت أسماء اليوم الآخر لعظمته وشدة هوله ومنها: «يوم البعث، يوم الفصل، يوم الخروج، يوم الدين، يوم الخلود، يوم الحساب، يوم الوعيد، يوم الجمع، يوم التغابن، يوم التلاق، يوم التناد، يوم الحسرة، الصاخة، الطامة الكبرى، الغاشية، الواقعة، الحاقة، القارعة»[٣].

ثالثاً: أدلة الإيمان باليوم الآخر.

تعددت أدلة الإيمان باليوم الآخر والتي تؤكد توحيد الله تعالى ومن ابرز هذه الأدلة هي:

- أن الإيمان باليوم الآخر واجب لأنه؛ اليوم الآخر أصل من أصول العقيدة وأحد أركان الإيمان الستة التي لا يصح الإيمان إلا بها مجتمعة، فبدون الإيمان باليوم الآخر لا يتم أيمان العبد لله عزوجل لقوله تعالى: **{وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}**[٤].

وجه الدلالة: «من يكفر بالله أو بملائكته أو ببعض كتبه أو رسله أو اليوم الآخر وهى أسس الدين وأركانه فقد ضل عن صراط الحق الذي ينجّى صاحبه في الآخرة من العذاب الأليم»[٥].

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ١/ ٢٧١.

(٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير، ط.١، دمشق، ٢٠٠٩: ٦٣٧/١.

(٣) اليوم الآخر صفة الجنة والنار، محمد بن إبراهيم التويجري، دار أصداء، ط.٥،المملكة العربية السعودية ،٢٠١٢: ص٦.

(٤) سورة النساء: الآية١٣٦ .

(٥) تفسير المراغي، ١٨٠/٥.

- قرن الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر بالجهاد في سبيله تعالى وهي دلالة واضحة على توحيده والتضحية بالنفس لقوله تعالى: **{أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين}**(١).

وجه الدلالة: « أن الله أنكر عليهم التسوية بين ما كان تعمله الجاهلية من الأعمال التي صورتها صورة الخير وإن لم ينتفعوا بها، وبين إيمان المؤمنين وجهادهم في سبيل الله»(٢).

- الكفر وانكار اليوم الاخر يعد خروجاً من الملة، وهو نقيض التوحيد والإيمان بالله عز وجل لقوله تعالى: **{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِين}**(٣).

وجه الدلالة: هو قول " الَّذِينَ كَفَرُوا يعني مُنْكِرِي البعث» (٤).

- دلالة اقتران العمل داخل في مسمى الإيمان الذي يَشملُ كلَّ ما أمر به اللهُ تعالى ورسولُه الكريم كالاعتقاداتِ، والإراداتِ، وأعمالِ القلوبِ، وأقوالِ اللسانِ، وأعمالِ الجوارحِ من فعلاً، أو وتركُ من إحلالُ الحلالِ، وتحريمُ الحرامِ لأن؛ العمل متضمن للإيمان (٥). وقد ربط اللهُ تعالى الإيمان باليوم الآخر بالعمل الصالح لقوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}**(٦).

وجه الدلالة: «أي صدقوا بتوحيد الله»(٧).

- دلالة تصديق العبد وإيمانه باليوم الآخر وما يقع فيه من أهوال وعدم الشك فيه دليل على تصديقه للرسل وما أخبروا به عن الله عز وجل وأن جميع الخلق لهم ميعاد مع الله وهو ايضاً دليل

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٩.

(٢) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، تقديم: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، د.ط، صَيدَا- بَيروت،١٩٩٢: ٢٥٦/٥.

(٣) سورة سبأ: الآية ٣.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: ٤٨٩/٣.

(٥) ينظر: جواب في الإيمان ونواقضه، عبدالرحمن بن ناصر البراك، اعتنى به: عبدالرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، ط.١، ٢٠١٦م: ص٧.

(٦) سورة المائدة: الآية ٦٩.

(٧) تفسير بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:٣٧٣هـ)، د. بطاقة، ٥٨/١.

على التوحيد لقوله تعالى: **{ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}**[١].

وجه الدلالة: « إقرار بالإيمان والبعث بعد الموت» [٢].

- ولعل ابرز ما جاء في السنة عن الإيمان قول النبي محمد ﷺ عندما سئل عن الْإِيمَان قوله ﷺ: **((الْإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وملائكته ورسله ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر))** [٣].

رابعاً: حكم الإيمان باليوم الآخر.

تعد أهمية الإيمان باليوم الآخر فريضة واجبة على كل مسلم لقوله تعالى: **{ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}**[٤]. فلا يصح إيمان أحد إلا بالتصديق به لأنه؛ أحد أركان الإيمان الستة، وكثيرًا ما يقرن الله عز وجل بين الإيمان به، والإيمان باليوم الآخر فمن لا يؤمن باليوم الآخر لا يعمل؛ فالعمل يكون إلا لما يرجوه من الكرامة في اليوم الآخر، وما يخافه من العذاب والعقوبة لذا؛ لا يصح إيمان عبد بدون الإيمان باليوم الآخر[٥] ، كما دل على وجوب الإيمان باليوم الآخر في عدة مواضع من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وأقام عليه الأدلة، ورد شبه المنكرين للبعث في كثير من المواضع، كما دل عليه العقل، والفطرة السليمة، وفصل أمور ذلك اليوم وحوادثه تفصيلًا كثيرًا، وكل الرسل الذين أرسلهم الله تعالى بشر قومه وأنذرهم بهذا اليوم العظيم، وكفر كل من ينكره أو يشك فيه، والإيمان به من الإيمان بالغيب الذي لا يدركه العقل ولا سبيل إلى معرفته إلا بالنص عن طريق الوحي[٦].

والإيمان باليوم الآخر مقترنًا بالإيمان بالله تعالى كقوله تعالى: **{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى**

---

(١) سورة ال عمران: الآية ٩.

(٢) تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية،ط.١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م:٢/٣١٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: سورة بني أسرائيل، باب: {إنه الله عنده علم الساعة}، كتاب التفسير، (١٧٩٣/٤، رقم:٤٤٩٩).

(٤) سورة البقرة: الآية ٤.

(٥) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١ هـ)، تخريج: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط.٦، المملكة العربية السعودية١٤٢١هـ:٢/١٠٥.

(٦) ينظر: ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف، د. عبد الله بن سليمان الغفيلي، تقديم: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، والشيخ حماد بن محمد الأنصاري، دار المسير، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط.١، ١٩٩٨: ص٦٤٧ م.

الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ} (١).

وجاء في السنة المطهرة عن تأكيد الإيمان باليوم الآخر قول رَسُولُ اللهِ ﷺ حيث قال: **((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ))** (٢).

وفي موضع آخرأنه عندما سئل رَسُولُ اللهِ ﷺ عنه قَالَ: **((الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ))**(٣).

المطلب الثاني: الربوبية لغة واصطلاحاً .

الرب لغةً: بانه المالك للشيء(٤) لقوله تعالى: **{الحمدُ لله ربّ العالمين}**(٥).

والربوبية: هي عبادة توحيد «لله الرُّبوبيَّة الكاملة»(٦).

أما الربوبية اصطلاحاً: «هو العلم بان الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا على الحد الذي يستحقه، والإقرار به، ولابد من اعتبار هذين الشرطين: العلم والإقرار جميعًا لأنه لو علم ولم يقر، أو أقر ولم يعلم، لم يكن موحدًا» (٧).

جاء ذكر الربوبية في سورة الانفطار في قوله تعالى:**{يا أيها الإنسان مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكريم الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ}**(٨).

وجه الدلالة: «أي شيء خدعك وجرأك على عصيانه تعالى وارتكاب ما لا يليق بشأنه عز شأنه وقد علمت ما بين يديك وما سيظهر من أعمالك عليك والتعرض لعنوان كرمه تعالى دون قهره

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الآدب، باب: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، (٥/٢٢٤٠، برقم: ٥٦٧٢)؛ صحيح مسلم،أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان، وآخرون، تصوير: د. محمد زهير الناصر، ترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٣٣هـ، كتاب الإيمان،بَابٌ: بالْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ، وَلُزُومِ الصَّمْتِ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ، وَكَوْنِ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ الْإِيمَانِ،(١/٤٩، برقم: ٤٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: إنه الله عنده علم الساعة، (حديث: ٤٤٩٩، ٤/١٧٩٣).

(٤) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت:٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة،ط.١، بيروت، ١٩٩٢: ٢/٨١.

(٥) سورة الفاتحة: الآية ٢.

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار، ٢/٨٤.

(٧) الرد على القائلين بوحدة الوجود، ملا علي القاري، دار المأمون للتراث، ط.١، دمشق، ٢٠١٣م:ص١٤.

(٨) سورة الانفطار: الآيات ٦-٨.

سبحانه من صفات الجلال المانعة ملاحظتها عن الاغترار للإيذان بأنه ليس مما يصلح أن يكون مدارا لاغتراره حسبما يغويه الشيطان ويقول له افعل ما شئت فإن ربك كريم قد تفضل عليك في الدنيا وسيفعل مثله في الآخرة» (١). تحدثت هذه الآية عن الإنسان الذي ينخدع بمظاهر الدنيا وقد نزلت في حقه بصورة تنبيه.

فهو توحيد العبادة لله تعالى: فهو «واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لا يشبه شيئاً من الاشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية» (٢).

اما **الصفات الذاتية** فهي سبع: الحياة، وَالقُدرَة، وَالعلم، وَالْكَلَام، والسمع، وَالْبَصَر، والإرادة(٣).

وَأما **الصفات الفعلية** فهي الصفات التي تتعلق بمشيئته: كالخلق، والتصوير، والإحياء، والإماتة والمجيء، والنزول، والاستواء، والغضب، والرضاء، وهذه الأحوال والأفعال تتجدد وتحدث في وقت دون غيره(٤). كما جاء عن ذلك في حديث النبي محمدﷺ أنه قال: **((إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ))**(٥). والالوهية سبب الخلق لقوله تعالى: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** (٦).

ثالثاً: أدلة توحيد الالوهية والربوبية.

والأدلة في سورة الانفطار على توحيد الالوهية والربوبية لله تعالى هي:

---

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط.١، بيروت، ١٤١٥هـ: ٢٦٨/١٥.

(٢) الفقه الأكبر، أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن زوطي ماه(ت: ٢٥٠هـ)، مكتبة الفرقان، ط.١،الإمارات العربية، ١٩٩٩م: ص١٤.

(٣) ينظر: شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، أحمد بن محمد المالكي الصاوي الخلوتي (ت:١٨٢٥هـ)، تحقيق: د.عبد الفتاح البزم، دار ابن كثي ، ط.٢، بيروت، دمشق، ١٩٩٩: ص١٦٥.

(٤) ينظر: العقل والنقل عند ابن رشد، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (ت:١٤١٥هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط.١١، العدد الأول، ١٩٧٨م:ص٨٨.

(٥) صحيح البخاري، كتاب: سورة بني أسرائيل، باب: {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا}، (٨٤/٦، رقم:٤٧١٢).

(٦) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

- تفرد الله تعالى بالربوبية لقوله تعالى: **{يا أيها الانسان مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكريم}**[١].

- تفرد الله تعالى بالخلق لقوله تعالى: **{خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ}**[٢].

- تفرد الله تعالى بالألوهية لقوله تعالى: **{يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ}**[٣].

- تفرد الله تعالى بالتدبير الكوني لقوله تعالى: **{إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ}**[٤].

رابعاً: حكمة توحيد الالوهية والربوبية. المراد بالتوحيد هو عدم التعدد في الذات، أو في الصفات، أو في الأفعال وقد قسم أهل العلم توحيدَ الله تعالى الى ثلاثة أقسام[٥]:

القسم الأول: توحيد الربوبيَّة وهو بيان أن الله وحده الخالق لكل شيء في الكون فلا خالق ولا رازق، ولا محيي ولا مميت، ولا موجد ولا معدم إلا هو.

القسم الثاني: توحيد الألوهيَّة وهو استحقاق الله عزوجل أن يعبد وحده لا شريك له، وإفراد الله تعالى بالعبادة، والتأله له، والخضوع والذل، والحب والافتقار، والتوجه إليه.

القسم الثالث: توحيدَ الاسماء والصفات أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه به نبيه محمد ﷺ نفيا وإثباتا، فيثبت له ما أثبته لنفسه، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه في أسماء وصفاته من غير تكييف أو تمثيل أو تعطيل وأن يعبد وحده لا شريك له.

ومن الخصائص الإلهية «الكمال المطلق من جميع الوجوه، الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وذلك يوجب أن تكون العبادة له وحده، عقلاً، وشرعاً، وفطرة، فمن جعل ذلك لغيره، فقد شبَّه الغير بمن لا شبيه له، ولشدة قبحه، وتضمنه غاية الظلم، أخبر من كتب على نفسه الرحمة،

---

(١) سورة الانفطار، الآية: ٦.

(٢) سورة الانفطار: الآيات ٧-٨.

(٣) (٣) سورة الانفطار: الآية ١٩.

(٤) سورة الانفطار: الآيات ١-٤.

(٥) ينظر: الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (ت:٧١٦هـ)، تحقيق: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان، ط.١، الرياض،١٤١٩هـ:١/١٢٠؛ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط.٢، دمشق١٩٨٢م:١/ ١٢٨، ١٢٩.

أنه لا يغفره أبداً»[١]. هناك عدد من الأدلة العقلية للباحث بالنظر على التوحيد ولعل برهان التوارد والتمانع من ابرزها فهو دليل على الحكمة الأساسية من التوحيد وعدم التعدد؛ فلو لم يكن اله واحد للزم أن يكون متعدداً: أي أن يكون إلهان أو أكثر فأما أن يتفقا[٢] أو أن يختلفا.

المطلب الثالث: الملائكة.

جاء ذكر الملائكة في سورة الانفطار في قوله تعالى:{ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ**}[٣].

وجه الدلالة: وصف الله تعالى الملائكة بأنهم رقباء على العباد حافظين لأعمالكم الى يوم القيامة، وهم كراماً على الله يكتبون أعمال العباد، يحصونها عليهم ويحفظون ما تفعلون من خير وشر[٤].

أولاً: تعريف الملائكة لغة واصطلاحاً: جاء لفظ الملائكة من الألوك، ومنه اشتق الملائك؛ لأنهم رسل الله وسميت الملائكة بهذا الاسم؛ لتبليغها رسائل الله عز وجل إلى أنبيائه صلوات الله عليهم[٥].

أما الملائكة اصطلاحًا: هي مخلوقات نورانية متميزة، فلا هم ذكور ولا هم إناث ولا هم خناثى مستغرقون في عبادة الله وطاعته، ولهم وظائفهم المتعددة[٦]. ويذكر العلماء بأن: « الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون»[٧].

(١) تجريد التوحيد المفيد، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت:٨٤٥هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، د.ط، المدينة المنورة،١٩٨٩: ص٢٧.

(٢) ينظر: شرح الخريدة في علم التوحيد، ابو البركات احمد الدردير، تعليق: حسين عبد الرحيم مكي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، بيروت، د.ت: ص٥٩؛ العقيدة الاسلامية ومذاهبها، د. قحطان الدوري، دار ناشرون، ط.٣،الاردن- عمان، ١٤٣٣هـ: ص٣٦٨.

(٣) سورة الانفطار: الآيات ١٠-١٢.

(٤) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي (ت:٣٤٧هـ)، تحقيق: مجموعة ، جامعة الشارقة، إشراف: الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط.١، جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م: ١٢/ ٨٠١٦.

(٥) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري، ٢٥٤/٢.

(٦) ينظر: الأساس في السنة وفقهها، العقائد الإسلامية، سعيد حوّى (ت:١٤٠٩ هـ)،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،ط.٢، ١٩٩٢م:٧١٨/٢.

(٧) الحبائك في أخبار الملائك، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد السعيد

ثانياً: عمل الملائكة: عبادة الله تعالى وطاعته، وتنفيذ أوامره، بدون كلل أو ملل، ولا يدركهم ما يدرك البشر من التعب أو الملل، وجاء عن ذلك قوله تعالى: **{يسبحون الليل والنهار لا يفترون}**(١).

الملائكة خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم لقوله تعالى:**{وما يعلم جنود ربك إلاّ هو}**(٢).

ثالثاً: علاقة الملائكة بالله تعالى: تعد علاقتهم بالله تعالى علاقة عبودية، وخضوع، وذل، وطاعة مطلقة غير مشوبة بمعصية أبدًا فهم قائمون بالخدمة، منفذون للتعاليم، لا يستطيعون تجاوز الأوامر، ولا مخالفة التعليمات الملقاة إليهم، خائفون وجلون، ومن تمام عبودية الملائكة أنهم لا يتقدمون بين يدي ربهم مقترحين، ولا يعترضون على أمر من أوامره، بل هم، مسرعون مجيبون له لقوله تعالى: **{لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون}**(٣)، وهم لا يفعلون إلا ما يؤمرون به، فالأمر يحركهم، والأمر يوقفهم(٤).

رابعاً: حكم الإيمان بالملائكة: حكم الإيمان بالملائكة واجب وجاء ذلك في قوله تعالى: **{أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه، والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله}**(٥).

الإيمان بالملائكة يكون عن طريق التصديق بوجودهم، وإنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما يُقدر لهم الله تعالى، والموت جائز عليهم ولكن الله جعل لهم أمداً بعيداً، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى، ولا يدعون آلهة كما قد دعتهم الأوائل، والاعتراف بأن منهم رسلاً لله تعالى يرسلهم إلى من يشاء من البشر(٦).

بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط.١، بيروت- لبنان، ١٩٨٥: ص٢٦٤.

(١) سورة الانبياء: الآية ٢٠.

(٢) سورة المدثر: الآية ٣١.

(٣) سورة الانبياء: الآية ٢٧.

(٤) ينظر: عالم الملائكة الأبرار، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح، ط.٣، الكويت،١٩٨٣م: ص١٥، ٣٠.

(٥) سورة البقرة: من الآية ٢٨٥.

(٦) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان، الحَلِيمي (ت:٤٠٣ هـ)، تحقق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط.١، ١٩٧٩م: ٣٠٢/١.

المطلب الرابع: الجزاء بالجنة أو النار.

جاء إثبات عقيدة الجزاء بالجنة أو النار في قوله تعالى: **{ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ }**(١).

وجه الدلالة: إنَّ المتقين في الجنة، وهم الذين أطاعوا الله ﷻ، ولم يقابلوه بالمعاصي، أما الكفار فيدخلون النار في يوم الجزاء، وهو اليوم الذي كانوا يكذبون فيه، ولا يغيبون عن العذاب ساعة واحدة، ولا يخفف عنهم، ولا يجابون إلى ما يسألون من الموت أو الراحة، ولا يخرجون منها. ثم عظم شأن يوم القيامة بالتكرار وَما أَدْراكَ ما يَوْمُ الدِّينِ للتأكيد والتعظيم تفخيماً لشأنه(٢).

أولاً: تعريف الجزاء والجنة والنار لغة واصطلاحاً.

تعريف الجزاء لغة: يعد «الْجِيمُ وَالزَّاءُ وَالْهَمْزَةُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، هُوَ الِاكْتِفَاءُ بِالشَّيْءِ»(٣).

أما تعريف الجزاء اصطلاحاً: هو «ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيرا فخير وإن شرا فشر»(٤).

وتعرف الجنة لغةً: بأنها « البستان. ويقال: إن الجنة عند العرب النخل الطوال» (٥).

والجنة اصطلاحا: هي البستان من النخل والشجر المتكاثف، والجنة دار الثواب لما فيها من الجنان(٦).

بينما تعرف النار لغةً: هي من» نارَ يَنُور، نُرْ، نَوْرًا، فهو نَائِر والمفعول مَنُور(للمتعدِّي) نارَتِ النارُ: أضاءَت»(٧).

والنار اصطلاحاً: هي جوهر لطيف مضيئ، حار محرق، وكل نار مضيئة محرقة، والنار فيها حركة واضطراب، والنور مشتق منها وهو ضوؤها(٨).

---

(١) سورة الانفطار: الآيات ١٣-١٨.

(٢) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى: ٦٤١٠/١١.

(٣) معجم مقاييس اللغة،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)، تحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، ١٩٧٩: ٤٥٥/١.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:١٠٣١هـ)، عالم الكتب٣٨ عبد الخالق ثروت، ط.١، القاهرة، ١٩٩٠: ص١٢٥.

(٥) نظر مجمل اللغة، ابن فارس، ١٧٥/١.

(٦) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف،المناوي،ص١٣١.

(٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار،٢٣٠٢/٣.

(٨) ينظر: مفاتيح الغيب-التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر

ثانياً: أسم الجنة والنار.

ذكر القرآن الكريم للجنة والنار أسماء عديدة سأذكر خمسةً لكل منهما فمن أسماء الجنة:

- الجنة لقوله تعالى: **{ويدخلهم الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ}** (١).
- دار السلام لقوله تعالى: **{ لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ}**(٢).
- دار المقام لقوله تعالى: **{ الَّذِي أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَةِ مِنْ فَضْلِهِ}** (٣).
- جنة المأوى لقوله تعالى: **{ عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى}**(٤).
- جنات عدن لقوله تعالى: **{جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمنُ عِبادَهُ بِالْغَيْبِ}**(٥).

ومن أسماء النار فهي:

- جهنم لقوله تعالى: **{وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا}**(٦).
- لظى لقوله تعالى: **{كَلَاّ إِنَّها لَظى}**(٧).
- الحطمة لقوله تعالى: **{كَلَاّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ}**(٨).
- السعير لقوله تعالى: **{فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِيرِ}**(٩).
- سقر لقوله تعالى: **{سَأُصْلِيهِ سَقَرَ}**(١٠).

ثالثاً: أدلة الجزاء بالجنة والنار.

تعددت أدلة وجود الجنة والنار ولا يسع البحث ذكرها لذا؛ سأذكر بعضاً منها:

الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط.٣، بيروت، ١٤٢٠هـ:٣١٤/٢.

(١) سورة محمد: الآية ٦.

(٢) سورة الانعام: الآية ١٢٧.

(٣) سورة فاطر الآية ٣٥.

(٤) سورة النجم: الآية ١٥.

(٥) سورة مريم: الآية ٦١.

(٦) سورة الاسراء: الآية ٨.

(٧) سورة المعارج: الآية ١٥.

(٨) سورة الهمزة: الآية ٤.

(٩) سورة الملك: الآية ١١.

(١٠) سورة المدثر: الآية ٢٦.

أدلة الجنة:

قوله تعالى: **{وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ}**(١).

قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ}**(٢).

قوله تعالى: **{مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أُكُلُها دائِمٌ وَظِلُّها تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا}**(٣).

أدلة النار:

قوله تعالى: **{ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ}**(٤).

قوله تعالى: **{ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنْها وَلَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ}**(٥).

قوله تعالى: **{ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}**(٦).

رابعاً: الحكمة من الجزاء بالجنة والنار.

تقتضي حكمة الله تعالى وعدله أن يجازي العباد ويحاسبهم على أعمالهم فلا يسوى بين المحسن، والمسيء فلابد من وجود دار يثاب فيها المطيع، ويعاقب فيها الفاجر، وحكمته هي اظهار تفاوت مراتب الكمال، وفضح أهل النقص وفي ذلك ترغيب في فعل الحسنات، وترك السيئات(٧). واذا لم يكن هناك جزاء على اعمال العباد لتساوى المحسن، والمسيء ولا كان هناك فائدة من القيام بالعمل الصالح وهو تصديق لقوله تعالى: **{أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ}**(٨).

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٨٢.

(٣) سورة الرعد: الآية ٣٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٤.

(٥) سورة المائدة: الآية ٣٧.

(٦) سورة الاعراف: الآية٣٦.

(٧) ينظر: شرح جوهرة التوحيد المسمى(تحفة المريد على جوهرة التوحيد)، برهان الدين إبراهيم ابن الشيخ محمد الجيزاوي (ت:١٢٧٦هـ)، تحقيق: د.علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام- جامعة الأزهر، ط.٥، ١٤٣١هـ: ص٢٨٣.

(٨) سورة ص: آية ٢٨.

المطلب الخامس: الشفاعة.

جاء ذكر الشفاعة في سورة الانفطار في قوله تعالى: **{يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ}**(١).

أولاً: تعريف الشفاعة لغةً واصطلاحاً.

الشفاعة لغة: جاءت من الشَفْع خلاف الوتر، والشفاعة: هي دعاء وكلام الشفيع للملك وهو طلب حاجة ينالها لغيره، وهي الوسيلة والطلب(٢).

أما اصطلاحاً: فهي سؤال الخير للغير، ان ينفع غيره أو يدفع عنه مضرة، فكأن الشافع ضمَّ سؤاله إلى سؤال المشفوع له. والمُشَفِع: هو الذي يقبل الشفاعة، والمُشَفَع هو الذي تقبل شفاعته(٣).

ثانياً: أدلة الشفاعة.

قوله تعالى: **{وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ}**(٤).

قوله تعالى: **{مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْها وَمَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها}**(٥).

قوله تعالى: **{وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّماواتِ لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَاّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشاءُ وَيَرْضى}**(٦).

---

(١) سورة الانفطار: الآية ١٩.

(٢) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، ط.٣، بيروت، ١٤١٤هـ: ١٨٣/٨؛ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تقديم: د. يحيى مراد، مؤسسة المختار، ط.١، القاهرة، ١٤٢٨هـ: ص٢٠٣ .

(٣) ينظر: لوامع الانوار البهية ، السفاريني: ٢٠٤/٢؛ شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، (ت:٤١٥)، تحقيق: احمد بن الحسين بن ابي هاشم، دار احياء التراث العربي، ط.٢، لبنان- بيروت، ١٤٣٣هـ: ص ٦٨٨.

(٤) سورة البقرة: الآية٤٨.

(٥) سورة النساء: الآية ٨٥.

(٦) سورة النجم: الآية ٢٦.

ثالثاً: أقسام الشفاعة وأنواعها.

قسمت الشفاعة على قسمين:

القسم الأول: الشفاعة المثبتة: هي الشفاعة المقبولة عند الله تعالى التي أثبتها بأذنه ورضاه(١). لقوله تعالى: **{ يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلاّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً}**(٢).

القسم الثاني: الشفاعة المنفية: هي الشفاعة غير مقبولة عند الله تعالى لأنها؛ من غير أذنه ورضاه، أو تطلب لأهل الشرك، أو تطلب من غير الله عزوجل(٣). لقوله تعالى: **{مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ}**(٤).

أنواع الشفاعة المقبولة(المثبتة)(٥):

١. الشفاعة العظمى الخاصة بنبينا محمد ﷺ من بين سائر الانبياء والمرسلين، وهي التي يشفع فيها لأهل الموقف ليقضى بينهم ويراحوا من شدة الموقف واهواله، بعد ان يعتذر عنها الانبياء عليهم السلام أصحاب الشرائع. وهي المقام المحمود كما جاء ذلك في حديث عن النبي محمدﷺ أنه قال: **((إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ))** (٦).

٢. الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب، لقول النبي محمدﷺ: **((يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لَا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون))** (٧).

---

(١) ينظر: العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسُّنَّة- المفهوم، والفضائل، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، د.ط، الرياض، ١٤٣٣هـ:ص١٢٤؛ لوامع الانوار البهية، السفاريني، ٢٠٤/٢.

(٢) سورة طه: الآية ١٠٩.

(٣) ينظر: كتاب التوحيد المسمى بـ«التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»، عمر العرباوي الحملاوي (ت ١٤٠٥هـ)، مطبعة الوراقة العصرية، د.ط، ١٩٨٤م:ص١٩٤.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٥٤.

(٥) العقيدة الإسلامية ومذاهبها، الدوري، ص٥٨٧-٥٨٨.

(٦) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: { عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}، (١٧٤٨/٤، رقم:٤٤٤١).

(٧) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}، (٢٣٧٥/٥، رقم:٢٤٣٥).

٣. الشفاعة فيمن استحق دخول النار أن لا يدخلها بعفو الله تعالى وفضله لقوله ﷺ: **((شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي))** (١).

٤. الشفاعة في اخراج الموحدين من النار بعد انقضاء المدة المؤاخذة المقررة لهم في علم الله تعالى فقال النبي محمدﷺ: **((يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ))** (٢).

٥. الشفاعة في بعض الكفار لتخفيف العذاب عنهم لقول النبي محمدﷺ: **((لَيَخْرُجَنَّ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ مُنْتِنِينَ، قَدْ مَحَشَتْهُمُ النَّارُ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللهِ، وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ، فَيُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيُّونَ))** (٣).

٦. الشفاعة في رفع درجات أناس في الجنة وجاء عن ذلك قول النبي ﷺ: **((مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ))**(٤).

رابعاً: حكمة الشفاعة.

حكمة الشفاعة هي تكريم الشافعين، ورفع شأنهم فوق رؤوس الخلق، وإفاضة الكرم الإلهي على المشفوع له، ولا تعد الشفاعة جرأة على المعاصي كما يتوهم البعض فيكون ذلك سبباً في أقدامه عليها لأنه؛ ليس في علم أي شخص أنه يشفع له (٥).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، (٦٢٥/٤، رقم:٦١٠٧)، وقال عنه: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ».

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الايمان، باب: {زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ}، (٤٢/١، رقم:٤٤) .

(٣) مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود (ت:٢٠٤هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط.١، مصر، ١٩٩٩: (٣٣٥/١، برقم:٤٢٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: (٣٥/٣، برقم:٩٤٨).

(٥) ينظر: نور الإسلام، عبد الكريم المدرس(ت:٢٠٠٥)، دار العربية للطباعة، د.ط، بغداد، ١٩٧٨:ص٢٨٧-٢٨٨ .

الخاتمة

في نهاية البحث أود أن أذكر أهم النتائج، والتوصيات التي توصلت اليها:

النتائج:

١- أن سورة الانفطار من السور القصيرة لكنها تضم المعنى الشامل للعقيدة الإسلامية الصحيحة.

٢- سورة الانفطار توجز الانقلاب الكوني الذي سيحصل يوم القيامة وتبين حقيقة مشهد قيام الساعة.

٣- تذكر سورة الانفطار العلامات الكبرى التي لا توبة ولا رجعة بعدها فهي آخر يوم من أيام الدنيا الفانية وتنبه الانسان للاستيقاظ من الغفلة، وتحثه على العمل لذلك اليوم العصيب.

٤- تنبه سورة الانفطار على عدم اتكال الانسان على الشفاعة لأنها؛ لا تكون الا بقبول الله ﷻ أو برفضه، وأن الدنيا هي فرصة طيبة للإنسان للقيام بالعمل لذلك المشهد المروع.

٥- دقة الالفاظ وبلاغتها فقد صَوَرَ المشهد وكأنه صورة حية جعلت من يقرأها بتمعن يشعر بأنه يعيش هذا اليوم في الحقيقة.

٦- تثبيت سورة الانفطار عقيدة المسلم بأن الله ﷻ سينجي عباده المخلصين، وظهرت أصول العقيدة فيها واضحة بكل أركانها فهي ترسخ عقيدة التوحيد في النفوس.

التوصيات:

- أوصي بالإكثار من البحوث في السور القصار للتعارف على المعاني العقدية العظيمة، والتي تكاد تشمل العقيدة بأكملها. كما اوصي الأساتذة بحث طلابهم على عمل بحوث مماثلة لهذا البحث في كل سور جزء عمَّ.

- أوصي المسلمين ونفسي أولاً بأخذ العبرة والعضة بما في كتاب الله تعالى والرجوع الى كتب التفسير والتعمق فيها للتعرف على الدلالات العظيمة فيها.

المصادر والمراجع

- **القران الكريم.**

١. ابن رجب الحنبلي وأثره في توضيح عقيدة السلف، د. عبد الله بن سليمان الغفيلي، تقديم: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، والشيخ حماد بن محمد الأنصاري، دار المسير، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط.١، ١٩٩٨.

٢. الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت:١٤٠٩هـ)، دار السلام، ط.٦، القاهرة، ١٤٢٤هـ.

٣. الأساس في السنة وفقهها، العقائد الإسلامية، سعيد حوّى (ت:١٤٠٩ هـ)،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط.٢، ١٩٩٢م.

٤. الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (ت:٧١٦هـ)، تحقيق: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان، ط.١، الرياض،١٤١٩هـ.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي،(ت : ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط.١، بيروت، ١٤١٨هـ.

٦. تبسيط العقائد الاسلامية، حسن محمد أيوب(ت: ١٤٢٩هـ)، دار الندوة الجديدة، ط.٥، لبنان- بيروت، ١٤٠٣هـ.

٧. تجريد التوحيد المفيد، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت:٨٤٥هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية، د.ط، المدينة المنورة،١٩٨٩.

٨. التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت:١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، د. ط، تونس، ١٩٨٤م.

٩. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: د.عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ط.١، بيروت، ١٤١٦هـ.

١٠. تفسير الراغب الأصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق:د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط.١، ١٩٩٩.

١١. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، دار ابن كثير، ط.١، دمشق، ٢٠٠٩.

١٢. تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية،ط.١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م:٣١٥/٢.

١٣. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت:١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط.١، مصر، ١٩٤٦م .

١٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، ط.٢، دمشق،١٤١٨هـ.

١٥. تفسير بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:٣٧٣هـ)، د. بطاقة.

١٦. التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط.٢، دمشق،١٩٩٦م.

١٧. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:١٠٣١هـ)، عالم الكتب٣٨ عبد الخالق ثروت، ط.١، القاهرة، ١٩٩٠.

١٨. التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري(ت:١٤١٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، ط.١، لبنان، ١٩٨٥م.

١٩. التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١-٥٣٧هـ)، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، ط.١، اسطنبول-تركيا،٢٠١٩.

٢٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، د.عبد السند حسن يمامة، ط.١، ٢٠٠١م.

٢١. جواب في الإيمان ونواقضه، عبدالرحمن بن ناصر البراك، اعتنى به: عبدالرحمن بن صالح

السديس، دار التدمرية، ط.١، ٢٠١٦م.

٢٢. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي(ت:١٣٦٢هـ)، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣١هـ.

٢٣. الحبائك في أخبار الملائك، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط.١، بيروت-لبنان،١٩٨٥ .

٢٤. حقيقة التوحيد أو التوحيد الحقيقي، بديع الزمان سعيد النورسي (ت:١٣٧٩هـ)، دار سوزلر للطباعة والنشر، ط.٢، ١٩٨٨.

٢٥. دراسة في السمعيات، محمد عقيل المهدلي، دار الحديث، القاهرة، ط.١، ١٩٩٦م.

٢٦. الرد على القائلين بوحدة الوجود، ملا علي القاري، دار المأمون للتراث، ط.١، دمشق، ٢٠١٣م.

٢٧. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط.١، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢٨. الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت:٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة،ط.١، بيروت،١٩٩٢.

٢٩. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت:٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، د. ط، القاهرة،١٢٨٥.

٣٠. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي أبو عيسى، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ط.٢، مصر، ١٣٩٥هـ.

٣١. شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، (ت:٤١٥)، تحقيق: احمد بن الحسين بن ابي هاشم، دار احياء التراث العربي، ط.٢، لبنان- بيروت، ١٤٣٣هـ .

٣٢. شرح الخريدة في علم التوحيد، ابو البركات احمد الدردير، تعليق: حسين عبد الرحيم مكي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، بيروت، د.ت.

٣٣. شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، أحمد بن محمد المالكي الصاوي الخلوتي (ت:١٨٢٥هـ)، تحقيق: د.عبد الفتاح البزم، دار ابن كثي ، ط.٢، بيروت، دمشق، ١٩٩٩.

٣٤. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة - لبنان، ط.١٩٩٦،١.

٣٥. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:١٤٢١هـ)، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط.٦، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ .

٣٦. شرح المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق:عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، ط.١، بيروت، ١٩٩٧م.

٣٧. شرح جوهرة التوحيد المسمى(تحفة المريد على جوهرة التوحيد)، برهان الدين إبراهيم ابن الشيخ محمد الجيزاوي (ت:١٢٧٦هـ)، تحقيق: د.علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام-جامعة الأزهر، ط.٥، ١٤٣١هـ .

٣٨. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني(ت:٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان،١٩٩٩.

٣٩. صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار طوق النجاة. تصوير: د. محمد زهير الناصر، بيروت،٢٠٠١ .

٤٠. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق:أحمد بن رفعت بن عثمان، وآخرون، تصوير: محمد زهير الناصر، ترقيم: الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٣٣هـ.

٤١. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط.١، لقاهرة،١٩٩٧م .

٤٢. عالم الملائكة الأبرار، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح، ط.٣، الكويت،١٩٨٣م .

٤٣. العروة الوثقى في ضوء الكتاب والسُّنَّة- المفهوم، والفضائل، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، د.ط، الرياض، ١٤٣٣هـ.

٤٤. العقل والنقل عند ابن رشد، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (ت: ١٤١٥هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/١١، العدد الأول، غرة رمضان، ١٩٨٧.

٤٥. العقل والنقل عند ابن رشد، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (ت:١٤١٥هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط.١١، العدد الأول، ١٩٧٨م.

٤٦. العقيدة الاسلامية ومذاهبها، د. قحطان الدوري، دار ناشرون، ط.٣،الاردن- عمان، ١٤٣٣هـ: ص٣٦٨.

٤٧. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، مكتبة دار الزمان، ط.١، ١٩٨٥.

٤٨. العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري(ت:١٣٦٧هـ) تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، ط.١، الإسكندرية، ٢٠٠٤.

٤٩. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، تقديم: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، د.ط، صَيدَا- بَيروت،١٩٩٢.

٥٠. الفقه الأكبر، أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن زوطي ماه(ت:٢٥٠هـ)، مكتبة الفرقان، ط.١،الإمارات العربية، ١٩٩٩م.

٥١. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية،ط.١، بيروت -لبنان، ١٩٨٣م.

٥٢. كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»، عمر العرباوي الحملاوي (ت ١٤٠٥هـ)، مطبعة الوراقة العصرية، د.ط، ١٩٨٤م .

٥٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، ط.٣، بيروت ،١٤٠٧هـ.

٥٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: أ. نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، ط.١، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ.

٥٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، ط.٣، بيروت، ١٤١٤هـ.

٥٦. الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض، أشرف: جون كلوفر مونسيما، ترجمة: د.الدمرداش عبد المجيد سرحان، مراجعه وتعليق: د.محمد جمال الدين الفندي، دار القلم، د.ط، بيروت - لبنان،١٤٣١هـ.

٥٧. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط.٢، دمشق١٩٨٢م.

٥٨. مازن بن محمد بن عيسى، إشراف: صلاح إبراهيم عيسى، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان، السودان،٢٠١٦.

٥٩. مجمع البيان في تفسير القران، ابوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: باشم الرسولي المحلاتي، احياء التراث العربي، د.ط، د.ت، لبنان - بيروت.

٦٠. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تقديم: د. يحيى مراد، مؤسسة المختار، ط.١، القاهرة، ١٤٢٨هـ.

٦١. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت:١٣٧٧هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، ط.١،الدمام، ١٩٩٠.

٦٢. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط.١، ١٤١٢هـ.

٦٣. معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار، دار مكتبة الحياة، ط.١، بيروت، ١٩٦٠م: .

٦٤. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون، دار الدعوة، د. ط، ١٤٣١هـ.

٦٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)، تحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، ١٩٧٩.

٦٦. مفاتيح الغيب-التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط.٣، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٦٧. من قضايا البلاغة والنقد عند عبد القادر الجرجاني، حسن بن إسماعيل بن حسن الجناجيُ(ت:١٤٢٩هـ)،١٩٨١.

٦٨. المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت:٤٠٣ هـ)، تحقق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط.١، ١٩٧٩م.

٦٩. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت:١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، د.ط، ١٤٠٥هـ.

٠٧. نور الإسلام، عبد الكريم المدرس (ت:٢٠٠٥)، دار العربية للطباعة، د.ط، بغداد، ١٩٧٨.

٧١. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي (ت:٣٤٧هـ)، تحقيق: مجموعة ، جامعة الشارقة، إشراف: الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط.١، جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م.

٧٢. اليوم الآخر صفة الجنة والنار، محمد بن إبراهيم التويجري، دار أصداء، ط.٥،المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٢.